جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

محاضرات في أصول التربية والتعليم

التربية والتعليم قبل الإسلام وبعده

المرحلة الأولى

التربية والتعليم قبل الإسلام وبعده

أولاً : التربية والتعليم قبل الإسلام

امتازت التربية والتعليم في هذه المرحلة ببساطتها وكان هدفها الأساس والمنشود إعداد جيل قادر مؤهل للحصول على ضرورات الحياة وحفظها وبحكم البيئة الصحراوية لشبه الجزيرة العربية ، وسادت الصفات المنحدرة عن البادية وحياة القبائل، وذلك النوع من التربية والتعليم القائم على التقليد والمحاكاة والتدرب على القيام بأعمال الكبار، والتعليم يهدف تمكين الفرد من كسب العيش والمحافظة على حياته بالدفاع عن نفسه وعائلته وقبيلته ضد أعدائه من بني جنسه ودفع الوحوش الضارية.

احتلت الأسرة البدوية دوراً كبيراً في عملية التربية والتعليم واعتبرت من أهم الوسائل في ذلك العصر إضافة إلى دور العشيرة الواضح في هذه المهمة والتي يمكن اعتبارها صورة مكبرة للأسرة، وتقوم العشيرة والأسرة بتدريب أطفالها منذ نعومة أظفارهم على بعض الفنون والصناعات الضرورية لهم كرمي الرماح والسهام وإعداد أدوات الحرب ولم يكن لدى عرب البادية معاهد مؤسسات مخصصة للتعليم بل كانت المؤسسات العامة والمجالس والأسواق والبيوت هي الأماكن التي يحصل بها الناس على بعض المعارف كـ(الفراسة، القيافة، العيافة، اقتفاء الأثر) والعلوم كـ(التنجيم والفلك والطب البسيط) وهي معلومات تستخدم أو تمارس عملياً في مظاهر الحياة اليومية، وكلاً من التربية والتعليم قائم على المشاهدة والتقليد والسماع أما القراءة والكتابة فهي مقتصرة على بعض الأثرياء ومن يتعاطى التجارة.

أما التربية والتعليم عند الحضر كـ (الحضر، تدمر، الحيرة، سبأ، حضرموت، نجران) فقد امتازت بكونها منظمة تنظيم دقيق والمستوى العمري للمتعلمين حيث يدرس الأطفال في المرحلة

الأولى بعض المواد الدراسية المحددة كالقراءة والمطالعة والحساب واللغة العربية وهي أشبه بمرحلة التعليم الابتدائي وفي المرحلة الثانية التي تشبه التعليم العالي حالياً كان الطلبة يدرسون علوماً تتناسب ومستوى قدراتهم العقلية واستعداداتهم وقابلياتهم كالهندسة العملية وعلم الفلك والطب وفن العمارة.

أما طريقة التدريس فقد اتخذت طابع التدريس الفردي حيث كان المعلم يخصص جزءاً من وقته لكل متعلم

ثانياً : التربية والتعليم بعد ظهور الإسلام

جاء الإسلام داعيًا إلى التربية والتعليم، وجعل التعلم أساسًا لفهم الدين والالتزام به، ويتجلى ذلك في أول ما نزل من القرآن في سورة العلق:

﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم**﴾،

وهي دعوة صريحة إلى القراءة والعلم المرتبط بالوعي والإدراك

كما أكد القرآن فضل العلم وأهله في قوله تعالى في سورة الزمر:

﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾،

مما يدل على أن طلب العلم فريضة وضرورة لنشر الهداية والمعرفة بين الناس.

وانطلاقًا من مبادئ المساواة والتسامح، جعل الإسلام التعليم متاحًا لجميع الفئات دون تمييز، بعد أن كان محدودًا قبل ظهوره. واهتمت التربية الإسلامية ببناء شخصية متكاملة، تُعنى بالأخلاق الفاضلة، وتنمية العقل والجسد، وغرس قيم الإخلاص والوفاء والشجاعة والفضيلة.

وقد كان التعليم في بدايات العصر الإسلامي يتم في المساجد والكتاتيب لعدم وجود مدارس بالمفهوم الحديث، مما يدل على ارتباط العلم بالحياة الدينية والاجتماعية آنذاك

وهكذا تأسست التربية الإسلامية على فلسفة شاملة تجعل الإسلام منهج حياة يقوم على العلم والأخلاق والتوازن وتنمية الفرد والمجتمع

وأكدت التربية في الإسلام ضرورة تلبية حاجات الإنسان الدنيوية والدينية، بما ينسجم مع أهداف المجتمع ومتطلبات الحضارة الإنسانية وتطورها العلمي لذلك أولت اهتمامًا متوازنًا بجوانب شخصية الإنسان كافة، فجمعت بين تهذيب النفس، وتنمية العقل، وتقوية الجسد، وتعميق الإيمان من خلال فهم سنن الكون الدالة على عظمة الخالق.

وقد تجلت مكانة التعليم عمليًا منذ العهد النبوي، كما حدث بعد غزوة بدر حين جُعل تعليم أبناء المسلمين فداءً لبعض الأسرى، مما يعكس رفع قيمة العلم ماديًا ومعنويًا.

كما أسهم الإسلام في تعديل واقع التربية السائد في العصر الجاهلي، فنبذ مظاهر الجهل والعصبية وأد البنات وعبادة الأصنام، وعمل على تهذيب المجتمع بما يتفق مع مبادئه. وفي المقابل، عزز القيم الإيجابية الموجودة كالشجاعة والكرم والوفاء، ورفع مكانة المرأة، مما أسهم في انتقال المجتمع من حياة البداوة إلى أفق حضاري وأخلاقي أرقى.

أولاً: أهم أهداف التربية الإسلامية

(١) بلوغ الكمال الإنساني لأن الإسلام يمثل بلوغ الكمال الديني وهو خاتم الأديان وأكملها وأنضجها

(٢) سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

(٣) تقوية الروابط الإسلامية.

فهذه الأهداف المهمة تندرج ضمن أهداف فرعية للتربية الإسلامية تتمثل فيها سمات التربية الإسلامية وهي كالآتي:

(١) أهداف دينية : تتمثل في إعداد الإنسان المؤمن بالله العابد له العامل بأوامره ونواهيه.

(٢) أهداف روحية : تتمثل في تدعيم القيم الروحية في الإنسان والمجتمع.

(٣) أهداف أخلاقية: تتمثل في إعداد الإنسان على خلق عظيم وتدعيم القيم الأخلاقية.

(٤) أهداف معرفية: تتمثل في تنمية وترقية القوى العقلية مثل التفكير والتذكر.

(٥) أهداف اجتماعية: تتمثل في بناء المجتمع المسلم على أساس التعاون والتكافل الاجتماعي وتدعيم القيم الاجتماعية.

(٦) أهداف جهادية: تتمثل في الدفاع عن العقيدة الإسلامية وإعداد الإنسان جسمياً وعسكرياً.

(٧) أهداف جسمية: تتمثل في النظافة والطهارة الجسدية

ثانياً: مراحل التربية الإسلامية

ان المراحل التي مرت بها التربية الإسلامية فهي ثلاث مراحل تاريخية:

(١) مرحلة الدعوة الإسلامية:

وتبدأ بظهور الإسلام وتنتهي بتأسيس الدولة العباسية، حيث بدأ تأسيس الإمبراطورية الإسلامية وإكمال الفتوحات شرقاً وغرباً، ونرى الكثير من الدول يتحضرون ويسكنون المدن ويبدؤون بتكوين الحضارة، أما التعليم فقد سار بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

(أ) الانشغال بالفتوحات لنشر الدعوة الإسلامية.

(ب) الانشغال في وضع الأسس العامة لتنظيم الحياة الإدارية والاجتماعية والخلفية بالنسبة للبلدان المفتوحة.

(ج) الانشغال في وضع المبادئ الرئيسية الدينية والسياسية.

(٢) مرحلة النضج الفكري:

تمتد من قيام الدولة العباسية حتى عصر السلاجقة، وتميزت بازدهار علمي وفكري واسع بعد استقرار الفتوحات. فقد انفتح المسلمون على حضارات الفرس والهنود واليونان، مما أسهم في إثراء الثقافة العربية ونضجها، وبلغ النشاط العلمي ذروته في القرن الرابع الهجري، حيث نشطت حركة الترجمة وشرح النظريات وتطبيقها.

ازدهرت المراكز العلمية الكبرى مثل بغداد وقرطبة ودمشق، وبرز علماء في مختلف المجالات كالطب والفلسفة والرياضيات والبصريات والتاريخ والجغرافيا واللغة والفقه، وأسهموا بمؤلفات كان لها أثر كبير في الحضارة الإنسانية.

وقد اتسمت التربية في هذا العصر بالتسامح الفكري وتعدد المذاهب، وازدهار البحث الفلسفي، والاهتمام بالترجمة والتأليف، مما جعل هذه المرحلة تمثل ذروة الحضارة الإسلامية علميًا وثقافيًا

(٣) مرحلة التدهور والانحلال:

بدأت في عصر السلاجقة في القرن الخامس الهجري، وامتدت حتى الغزو المغولي، وتميزت بضعف الدولة العباسية وهيمنة القوى الأجنبية على الحكم. انصرف الاهتمام إلى الجانب العسكري على حساب العلم، فتراجعت الحركة الفكرية، وضاق مجال التسامح وتعدد الآراء، مما أدى إلى ضعف الوحدة الثقافية والفكرية بين الأقطار الإسلامية

ثالثاً: مصادر التربية العربية الإسلامية:

(١) **القرآن الكريم:** وهو المنبع الأساسي الذي يحتوي على المبادئ العامة والمسلمات والمعطيات الأساسية للتربية العربية الإسلامية، فهو المرجع لشؤون الحياة الإسلامية كافة، وهو الأصل في تشريع الأحكام وتحديد التصرفات، وفيه بيان دقيق للكون والإنسان والحياة.

(٢) **السنة الشريفة:** وهي ما أثر عن النبي (ص) من قول أو فعل أو إقرار، وفيها بيان لما في القرآن من أحكام لما ليس فيه نص في الكتاب، وما في السنة من أقوال أو أفعال أو إقرار، فهي من عند الله مطابقة لمواقف الحياة، فالنبي (ص) لا ينطق عن الهوى:

((والنجم إذا هوى (١) ما ضل صاحبكم وما غوى (٢) وما ينطق عن الهوى (٣) إن هو إلا وحي يوحى (٤))) (سورة النجم).

(٣) اجتهاد المفكرين: مع الإقرار بأن القرآن والسنة النبوية الشريفة هما المنبع الأول للتربية العربية الإسلامية بوصفهما يشملان مختلف جوانب النشاط الإنساني، وعلاقة الإنسان بربه، ومجتمعه، وبذلك فإن الاجتهادات التي قدمها الأئمة، والعلماء، والمفكرون، والمربون العرب والمسلمون، هي المصدر المضاف الذي تستمد التربية العربية الإسلامية منطلقاتها الفكرية

رابعاً: وسائط التربية الإسلامية : تعددت وسائط التربية الإسلامية وأماكن التعليم في الإسلام، ويمكن اعتبار الأسرة من أهم هذه الوسائط كما لعب المسجد في التاريخ الإسلامي دوراً هاماً في التربية والتعليم، حيث انطلقت منه حلقات العلم سواء لتعليم القراءة أو الكتابة أو المخصصة للعلوم الشرعية بالإضافة إلى الكتاتيب وحوانيت الوراقين حتى ظهور المدارس، وعلى العموم يمكن إجمال أهم المؤسسات والمعاهد التربوية في التربية الإسلامية بما يلي:

١. **المسجد:** كان الهدف الأساسي منه دينيًا، لكنه تحول إلى مركز للتعليم الديني والعلمي، حيث تُقام حلقات العلم لتعليم القراءة والكتابة ومبادئ الدين والحكمة.

٢. **الكتاتيب:** واصلت عملها بعد الإسلام لتعليم القراءة والكتابة والقرآن، مع حرية المعلم في اختيار المواد والأساليب.

٣. **منازل العلماء:** كانت مراكز لتعليم الصحابة والطلاب على يد العلماء، مثل دار الأرقم.

٤. **القصور:** استخدم الخلفاء والأثرياء قصورهم لتعليم أبنائهم بواسطة المعلمين الخاصين المعروفين بـ "المؤدب".

٥. **حوانيت الوراقين:** ظهرت في الدولة العباسية لنقل ونسخ الكتب، وكانت أماكن للنقاش العلمي والاجتماعات الفكرية.

٦. **المكتبات:** أسسها الخلفاء والعلماء لحفظ ونشر الكتب، منها العامة والخاصة والمختلطة، وكانت نواة الجامعات المبكرة مثل بيت الحكمة.

٧. **المدارس:** مثل المدرسة النظامية، أول مجمع علمي منظم يهتم بالطلاب وإمكاناتهم، مع التركيز على المذاهب المعترف بها في الدولة.

الخلاصة : كانت التربية الإسلامية قائمة على مؤسسات متعددة، تهدف لنشر العلم والمعرفة والتربية الأخلاقية، مع مراعاة التنظيم والمكانة الاجتماعية للمتعلم